

محمد المصري*

اتجاهات الرأي العام العربي نحو الولايات المتحدة الأميركية

* باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

للولايات المتحدة. فقد أصبحت اتجاهات الرأي العام تتأثر بالمواقف والسياسات الأميركية نحو الربيع العربي وتطورات ومآلاته. كما أن تناول مواقف الرأي العام العربي نحو الولايات المتحدة أصبح ذا أهمية نسبية إضافية بعيد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١؛ ذلك أن حيزاً مهماً من النقاش الذي دار في الولايات المتحدة كان يندرج ضمن عنوان عريض كُفِّ أسئلة من قبيل: لماذا يكرهوننا؟ ولماذا يوجد موقف "ضد أميركا"؟ وغير ذلك من الأسئلة المرتبطة التي طُرحت، سواء كان هذا الطرح جدياً؛ من أجل عمل استقصائي ومعرفي، أو في إطار الدعاية لسياسات الولايات المتحدة العسكرية والتدخلية في المنطقة. وبقيت هذه الأسئلة مطروحةً يتجدد طرحها في إطار مناقشة التحولات الكبرى في المنطقة، أو في إطار تحولات سياسات الولايات المتحدة.

إضافةً إلى تحليل اتجاهات الرأي العام العربي نحو الولايات المتحدة، فإن هذه الورقة تتناول أيضاً بالتحليل أسباب مواقف الرأي العام ودوافعها، سواء كانت هذه المواقف "إيجابية" أو "سلبية". وتعتمد البيانات المعروضة في هذه الورقة أساساً، على نتائج خمسة عشر استطلاعاً نفذها المركز العربي للأبحاث في إطار برنامج المؤشر العربي، كما تعتمد جزئياً على ثمانية استطلاعات نُفذت ضمن قياس الرأي العام نحو التحالف الدولي ضد "تنظيم الدولة الإسلامية".

وتناقش هذه الورقة اتجاهات الرأي العام نحو الولايات المتحدة؛ وذلك من خلال التعرف إلى وجهات نظر مواطني المنطقة العربية نحو الولايات المتحدة بصفة عامة، وتقييم سياساتها الخارجية وأهداف تحقيقها، وتعرض تقييم الرأي العام لبعض السياسات الأميركية نحو قضايا راهنة، وتعمل على تحليل يهدف إلى معرفة الأسباب والدوافع التي تساهم في صوغ التوجهات والتقييم نحو الولايات المتحدة.

اتجاهات مواطني المنطقة العربية نحو الولايات المتحدة ومواقفهم

يتضمن هذا القسم من الورقة التعرف إلى آراء المواطنين العرب نحو الولايات المتحدة، من خلال مؤشرات تُكوّن في مجملها صورةً بانوراميةً لأرائهم نحوها. فهذا القسم يعكس آراء المواطنين نحو الولايات المتحدة بصفة عامة، ثم تقييمهم للسياسة الأميركية في المنطقة العربية، إضافةً إلى مدى اقتناع الرأي العام بدور الولايات

إِنَّ العلاقات العربية الأميركية هي من أكثر العلاقات تعقيداً وتركيباً في إطار العلاقات العربية بقوى دولية أو إقليمية؛ ذلك أنها تتضمن مستويات متعددة ومتراصة من ناحية، ومستويات متناقضة من ناحية أخرى. وقد يفسر هذا التركيب والتناقض في هذه العلاقة عدم وجود مفهوم واضح للأمن القومي العربي وثوابت واضحة للسياسات الخارجية العربية نازمة للعلاقات الأميركية العربية.

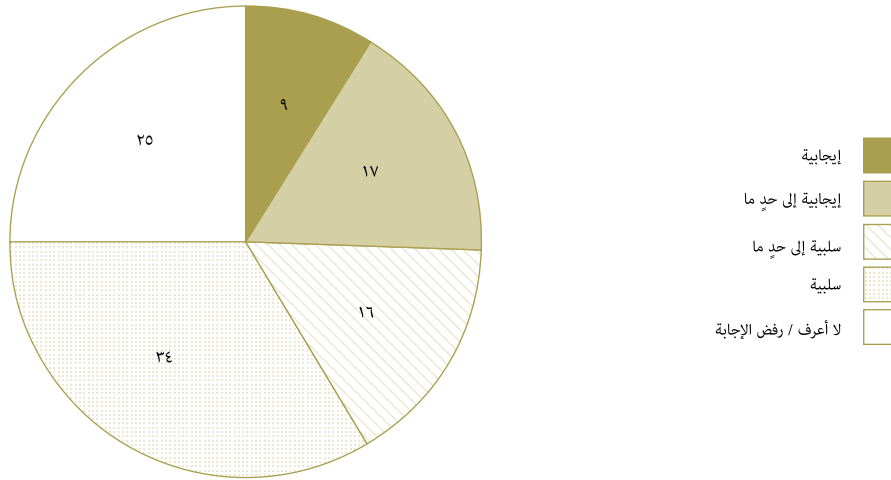
تميزت العلاقات الأميركية - العربية، خلال العقود الخمسة الأولى التي تلت الحرب العالمية الثانية، بتقلبات شديدة فرضتها شروط الحرب الباردة وانعكاساتها على الإقليم. إلا أن أهم عناصر الثبات في سياسة الولايات المتحدة في الإقليم كان انحيازها التام لمصلحة السياسات الإسرائيلية، ووقوفها الصارخ ضد مصالح الشعوب والبلدان العربية، في كل ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي. وعلى الرغم من ذلك، أبقت الولايات المتحدة على علاقات مميزة، ببعض الحكومات العربية، بل إنها أبقت على علاقات تحالف أيضاً.

ومما لا شك فيه أن العلاقات العربية الأميركية قد تحولت على نحو كبير مع احتلال العراق، ففي حين كان يتم التصدي لهذه العلاقات في مراحل مختلفة تنتظم من خلال مركزية القضية الفلسطينية، وتحالفات الولايات المتحدة الإقليمية، والشروط التي فرضتها الحرب الباردة في المنطقة، فإن احتلال أفغانستان، ثم احتلال العراق، أضافا إلى هذه العلاقات بعداً جديداً؛ إذ أصبحت الولايات المتحدة قوة احتلال مباشرة، ولاعباً إقليمياً، فضلاً عن دورها كدولة عظمى؛ وبذلك فقدت القيمة النسبية التي كانت تحظى بها، مقارنةً بقوى الاستعمار القديم.

تتضمن هذه الورقة تحليلاً لاتجاهات الرأي العام في المنطقة نحو الولايات المتحدة الأميركية. وتتسم نظرة مواطني المنطقة العربية تجاه الولايات المتحدة بأهمية كبرى؛ في إطار أن الرأي العام من المفترض أن يمثل عاملاً مهماً في صناعة السياسات الخارجية تجاه دول بعينها، أو تجاه العلاقات الإقليمية والدولية لدولة ما. وينبغي أن يؤخذ التعرف إلى الرأي العام في المنطقة العربية نحو الولايات المتحدة في الحسبان كأحد المحددات التي تركز عليها علاقات البلدان العربية بالولايات المتحدة، إضافةً إلى قيمة هذه العلاقات وطبيعتها ومواقع توافقها واختلافها وانفصامها.

لقد مرت على المنطقة العربية عدة أعوام مفصلية، ابتداءً من عام ٢٠١١، غيرت أنظمةً سياسيةً عديدةً، وكشفت أهمية الرأي العام العربي وقدرة شعوبه على التغيير مع سقوط أنظمة حليفة

الشكل (١)
اتجاهات الرأي العام العربي نحو الولايات المتحدة



ويظهر هذا التحليل أنَّ الفوارق كبيرة بين الذين لديهم وجهة نظر إيجابية واضحة نحو الولايات المتحدة وأولئك الذين يحملون وجهة نظر "سلبية" واضحة نحوها؛ إذ إنَّ أصحاب النظرة الإيجابية يمثلون نحو ٩٪، مقابل أربعة أضعافهم، تقريبًا، أفادوا أنَّ نظرتهم إلى الولايات المتحدة "سلبية". وتتركز الاتجاهات الإيجابية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في السعودية، والكويت، ولبنان، وتونس. في حين كانت أكثر البلدان التي عبَّرَ المستجيبون فيها عن آراء "سلبية"، هي: فلسطين، ومصر، والعراق، واليمن، والأردن.

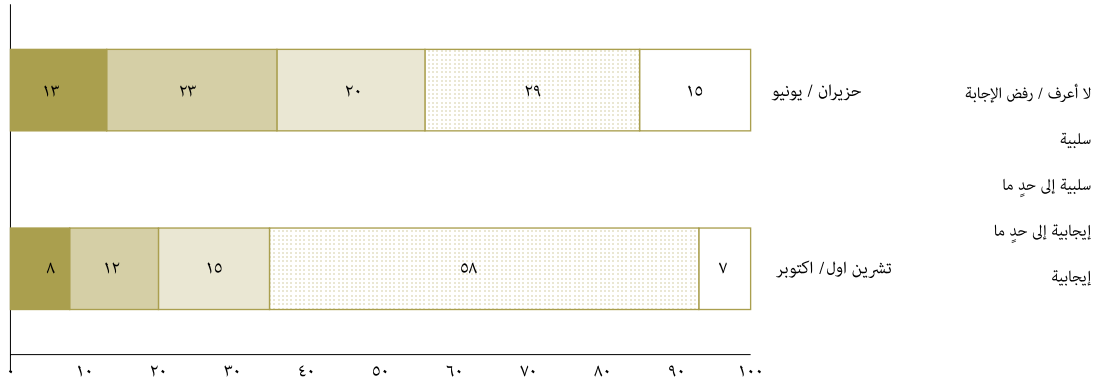
أما على صعيد تقييم الرأي العام في المنطقة العربية تجاه السياسة الخارجية للولايات المتحدة في المنطقة، فهو مؤشر آخر في فهم مواقف الرأي العام العربي نحو الولايات المتحدة؛ إذ تشير نتائج استطلاعين نُفِّذا في المنطقة العربية إلى أنَّ تقييم السياسات الخارجية الأمريكية في المنطقة هو تقييم، في مجمله، سلبي. فبحسب نتائج استطلاع المؤشر العربي ٢٠١٤ الذي نُفِّذ في النصف الأول من عام ٢٠١٤، أفاد ١٣٪ من المستجيبين أنَّ تلك السياسة "إيجابية"، في حين كانت نسبة الذين أفادوا أنها "إيجابية إلى حدٍّ ما" ٢٤٪. أما الذين وصفوها بالـ "سلبية" والـ "سلبية" إلى حدٍّ ما، فكانت نسبتهما ٤٩٪. وبذلك فإنَّ عدد الذين أفادوا أنَّ السياسة الخارجية "إيجابية" كان أقل من نصف الذين قالوا إنها "سلبية"، بالنظر إلى أنَّ من قيموا السياسات بالـ "إيجابية" أو الـ "سلبية" هم الذين يحملون وجهات نظر أقل

المتحدة في قضايا أساسية بالمنطقة، وتقييم سياساتها نحو موضوعات راهنة. كما يتضمن هذا القسم آراء المواطنين نحو الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها.

إنَّ تحليل اتجاهات الرأي العام العربي نحو الولايات المتحدة بصفة عامة - من دون إشارة إلى محتوى سياسي - يتأثر بالرؤية السياسية. وهو أمرٌ يعكس أنَّ الرأي العام العربي يحمل وجهة نظر سلبية تجاهها. فقد أفاد نصف الرأي العام العربي أنهم يحملون وجهة نظر "سلبية"، أو "سلبية إلى حدٍّ ما"، تجاه الولايات المتحدة، مقابل ٢٦٪ أفادوا أنَّ نظرتهم هي "إيجابية"، أو "إيجابية إلى حدٍّ ما". في حين قال رُبع المستجيبين إنَّه ليس لديهم نظرة "إيجابية" أو "سلبية"، أو "رفضوا الإجابة".

ويظهر مدى سلبية اتجاهات الرأي العام نحو الولايات المتحدة من خلال تحليل آراء الذين قالوا إنَّ نظرتهم "سلبية"، أو قالوا إنَّ نظرتهم "إيجابية" تجاهها، بالنظر إلى أنَّ أصحاب أحد هذين الرأيين يُعبر عن موقف واضح وحاسم، ويحتاج إلى تغيير مجموعة من العوامل أصلاً، ساهمت في تكوين وجهة النظر هذه. ويتميز الذين يحملون وجهات النظر هذه من أولئك الذين يحملون وجهات نظر "سلبية إلى حدٍّ ما"، أو "إيجابية إلى حدٍّ ما". فوجهات النظر المرتبطة بعبارة "إلى حدٍّ ما"، تتسم بالتردد وعدم الحسم، ويمكن أن تتغير على نحو أسرع من وجهات النظر المحددة.

الشكل (٢)
تقييم الرأي العام للسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية



متدنية جداً، لا تتجاوز ربع المستجيبين في الحد الأقصى. ويعارض نحو ثلثي المستجيبين سياسات الولايات المتحدة تجاه مجمل القضايا والموضوعات المحورية. وتشتمل هذه المعارضة على سياسات الولايات المتحدة بالذات نحو تعاملها مع القضية الفلسطينية، وسياسات إسرائيل الاستيطانية، وحصار غزة، وكذلك سياستها في العراق، وأفغانستان، والثورة السورية، علاوةً على سياساتها تجاه النظام الجديد في مصر وتجاه الحركات الإسلامية السلمية.

أي دور تقوم به الولايات المتحدة في العالم والمنطقة العربية؟

في سياق تعميق اتجاهات الرأي العام نحو سياسات الولايات المتحدة في المنطقة، طُرحت على المستجيبين تسع عبارات يمكن من خلالها التعرف إلى اتجاهات رأيهم نحو الدور الذي تقوم به في العالم والمنطقة العربية. وقد تمَّ صوغ هذه العبارات بطريقة تعكس ما تطرحه الإدارات الأمريكية من مبادئ وأدوار وسياسات تقوم بها في العالم والمنطقة؛ مثل دعم الديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان، وتعزيز الأمن والاستقرار.

وفضلاً عن ذلك، تمَّ صوغ مجموعة من العبارات مستوحاة مما يُطرح في النقاش العام من تصورات، وفي المنطقة العربية، بشأن ما تقوم به الولايات المتحدة في المنطقة العربية، بالتقاطع مع الإشكاليات التي تواجهها المنطقة، أو التطورات الكبرى التي تجري فيها؛ مثل

التباًس وأكثر حسماً من الذين قيموا السياسات الأمريكية بالـ "سلبية" إلى حدٍّ ما"، أو الـ "إيجابية إلى حدٍّ ما".

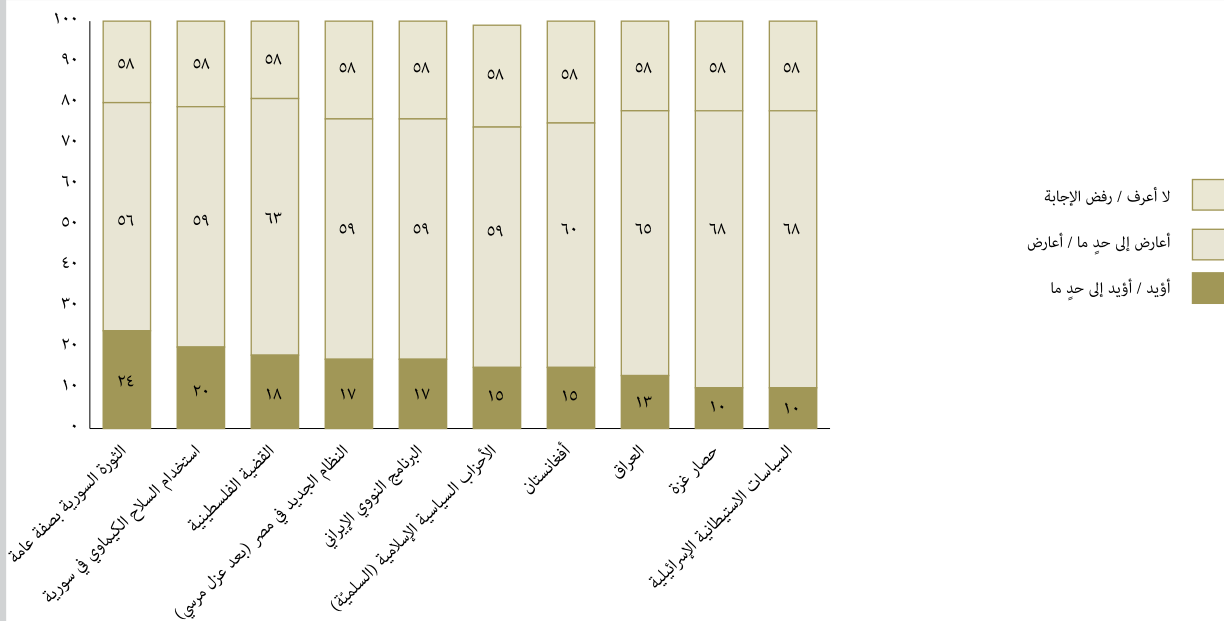
وأما تقييم السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة من خلال نتائج الاستطلاع الثاني الذي نُفذ في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٤، والذي بينه وبين الاستطلاع الأول نحو أربعة أشهر، فقد كان أكثر سلبيةً في تقييم السياسات الخارجية الأمريكية؛ إذ أفاد ٧٣٪ من المستجيبين أنها "سلبية" (٥٨٪ "سلبية"، ١٥٪ "سلبية إلى حدٍّ ما")، مقابل ٢٠٪ أفادوا أنها "إيجابية" (٨٪ "إيجابية"، ١٢٪ "إيجابية إلى حدٍّ ما"). وهكذا، فإنَّ الذين جزموا، على نحو واضح، بـ "سلبية" السياسات الأمريكية، يمثلون سبعة أضعاف الذين قالوا إنها "إيجابية".

إنَّ الحدث الأكثر أهميةً الذي شهدته المنطقة ما بين تاريخي تنفيذ الاستطلاعين كان الحرب الإسرائيلية على غزة، وهو الأمر الذي أثر تأثيراً رئيساً في تقييم السياسات الأمريكية. وبذلك فقد كان ثمة تحوُّل في الرأي العام في تقييم السياسة الأمريكية في المنطقة. ومن الواضح أنَّ السبب الرئيس لهذا التحول هو التحوُّل في نسبة الذين قيموا السياسة الأمريكية بالـ "إيجابية" إلى حدٍّ ما"، أو الـ "سلبية إلى حدٍّ ما"؛ إذ انخفضت نسبة هؤلاء لمصلحة الذين أفادوا أنها "سلبية".

في السياق نفسه، سئل المستجيبون عن تقييم الرأي العام لسياسات الولايات المتحدة نحو مجموعة من الموضوعات الرئيسة والراهنة في المنطقة العربية. ويعكس التقييم السلبي لتلك السياسات، على نحو واضح، عدم الرضا عنها. فنسب المؤيدين لسياسات الولايات المتحدة ومواقفها تجاه ١٢ موضوعاً أساسياً في المنطقة هي نسب

الشكل (٣)

تقييم الرأي العام العربي نحو السياسات الحكومية الأميركية ومواقفها تجاه قضايا محددة خلال السنة الماضية



كانت متعلقةً بحظوة المسلمين في أميركا بجميع الحقوق التي يحظى بها غيرهم من الأميركيين؛ ذلك أنَّ الرأي العام انقسم بشأن هذا الموضوع بين ٣٥٪ من الذين يوافقون على هذه العبارة، و٤٤٪ من الذين يعارضونها.

ما هي دوافع مواقف الرأي العام العربي ضد الولايات المتحدة؟

من المهم جدًا معرفة العوامل المحددة للنظرة تجاه الولايات المتحدة، سواء كانت إيجابية أو سلبية؛ ذلك أنَّ العوامل المحددة لوجهة النظر هذه تعكس كيفية تشكُّل الآراء نحوها، ومدى ثبات هذه الآراء أو تعرضها للتغير، والعوامل التي تؤدي إلى تغييرها.

وفي هذا السياق، حمل استطلاع الرأي العام مجموعةً من الأسئلة المغلقة والمفتوحة من شأنها تعميق أسباب هذه المواقف، خاصةً أنه توجد عدة فرضيات متنافسة ومتناقضة تفسر المواقف السلبية من الولايات المتحدة، أو محاولة فهم الموقف الموصوف بأنه "ضد أميركا" في المنطقة العربية في ظل سيادة وجهات نظر، بعضها يؤكد أنَّ

دور الولايات المتحدة في النزاعات الطائفية والعرقية، ومواقفها من الحركات الإسلامية المتطرفة، ودورها في انتشار الفساد المالي والإداري. كما سئل المستجيبون إن كان المسلمون في الولايات المتحدة يحظون بجميع الحقوق التي يحظى بها غيرهم من الأميركيين.

إنَّ الرأي العام العربي، في جملته، غير مقتنع بأنَّ الولايات المتحدة تدعم التحوُّل الديمقراطي في البلدان العربية، أو أنها تحمي حقوق الإنسان. وإنَّ أغلبية الرأي العام في المنطقة العربية غير مقتنعة بأنَّ الولايات المتحدة تساهم في تعزيز أمن المنطقة العربية واستقرارها. وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ نسبة الذين يوافقون على أنَّ الولايات المتحدة تقوم بهذه القضايا تزيد على ثلث المستجيبين، وهي نسبة جديرة بالملاحظة.

وتعتقد أغلبية الرأي العام أنَّ الولايات المتحدة تعمل على فرض سياستها على بقية دول العالم، وأنها تساهم في زيادة نفوذ الحركات الإسلامية المتطرفة، وانتشار الفساد المالي والإداري، وتغذية النزاعات الطائفية والعرقية الانفصالية في البلدان العربية. ويرى ثلثًا المواطنين في المنطقة العربية أنَّ الولايات المتحدة تهدف إلى فرض أجندتها على الدول من خلال ما تقدمه إليها من مساعدات. ومن المهم الإشارة إلى أنَّ أكثر الموضوعات التي قيمت الولايات المتحدة بأنها "إيجابية"،

الموقف الشعبي العربي من السياسات الأميركية في المنطقة هو موقف من الثقافة الأميركية وغط الحياة الأمريكي.

وترتكز وجهات النظر هذه على التباين الثقافي والديني بين المجتمعات العربية والمجتمع الأمريكي كعامل محدد في اتجاهات الرأي العام نحو الولايات المتحدة. ويعرض هذا القسم من الورقة مجموعة من المؤشرات من شأنها أن تلقي الضوء على أسباب هذا الموقف السلبي من الولايات المتحدة ومدى صحة ارتباطه بالاختلاف الثقافي، أو الديني، أو الحضاري.

ضمن هذا السياق، سئل المواطنون الذين يحملون نظرة سلبية بصفة عامة نحو الولايات المتحدة، عن أسباب تلك النظرة. ومن خلال صيغة السؤال المفتوح، يُظهر تحليل إجابات المواطنين أن الأغلبية العظمى كانت أوردت أسباباً مرتبطة بالسياسة الخارجية الأميركية في المنطقة. وتُعد القضية الفلسطينية ومساندة الولايات المتحدة لإسرائيل الركن الأساسي لهذه النظرة السلبية، إضافةً إلى أن السياسات الأميركية تضر بالمصالح العربية، أو أن الولايات المتحدة تمثل بالنسبة إلى البلدان العربية دولة استعمار واحتلال.

إن إضافة المستجيبين المتمثلة بأن نظرتهم بصفة عامة "سلبية" نحو الولايات المتحدة ناتجة من اختلافات ثقافية أو دينية بين العرب والأمريكيين، أو من صراع ثقافي أو حضاري. وهؤلاء المستجيبون لا يمثلون إلا نسبةً محدودةً جداً؛ إذ إن ٢٢٪ من مجمل المستجيبين قالوا إن الولايات المتحدة تحارب الإسلام والمسلمين. وركز أقل من ١٪ في اختلافات ثقافية وقيمية.

أما المستجيبون الذين لديهم نظرة إيجابية تجاه الولايات المتحدة، فقد فسروا هذا الموقف بمجموعة من العوامل تتمحور حول إنجاز الولايات المتحدة كدولة على الصعيد التكنولوجي والاقتصادي، وعلى صعيد النظام الديمقراطي المتبع داخل أميركا. وإن نسبة المستجيبين الذين يحملون نظرة إيجابية نحو الولايات المتحدة نتيجة لسياساتها الخارجية في المنطقة يمثلون أقل من ٨٪ من المستجيبين كافة. بعبارة تلخيصية، إن الرأي العام العربي يقيم الولايات المتحدة سلباً؛ نتيجةً لسياساتها في المنطقة، في حين أن الذين يقيمونها إيجابياً لا ينطلقون في التقييم من طريقة تعاملها في المنطقة، بل من الإعجاب بإنجازها على الصعيدين: الاقتصادي والنظام الديمقراطي.

في السياق نفسه الذي يسعى لفهم مواقف المواطنين نحو الولايات المتحدة ودوافع هذه المواقف، فهماً أعمق، سئل المستجيبون عن أهم هدف تسعى الولايات المتحدة لتحقيقه في المنطقة العربية من

خلال صيغة السؤال المفتوح أيضاً. وقد أوردوا، بحسب مفرداتهم وتعبيرهم الخاصة، عديد الأهداف. وتبين من مراجعة الأهداف التي طرحها المستجيبون أنها كانت ضمن نوعين، أحدهما يعكس أهدافاً تتضمن تقييماً سلبياً للولايات المتحدة، والآخر يتراوح ما بين أهداف "إيجابية"؛ مثل الدفاع عن حقوق الإنسان، أو أهداف من دون مداول قيمي؛ مثل تعزيز العلاقات الثنائية أو محاربة الإرهاب. ولغايات تحليلية، صُنفت هذه الإجابات صنفين؛ فبعضها أهداف إيجابية، وبعضها الآخر أهداف سلبية. وبلغت نسبة الإجابات ذات الأهداف الـ "إيجابية" ٦٨٪، فيما بلغت نسبة الذين قالوا إنها "سلبية" ٢٨٪. في حين أن أكثر من ربع المستجيبين أفادوا أنهم لا يعرفون ما هي الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها، أو أنهم رفضوا الإجابة.

إن قراءة الأهداف الإيجابية التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها في المنطقة العربية من وجهة نظر الرأي العام العربي تتركز في دعم حقوق الإنسان، وتدعيم الديمقراطية، وتقديم الدعم والمساعدة للبلدان والشعوب العربية، وتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدان العربية والولايات المتحدة. إضافةً إلى تحقيق الاستقرار والأمن. أما على صعيد الأهداف التي ذكرها المستجيبون، والتي تحمل موقفاً سلبياً من أهداف الولايات المتحدة في المنطقة العربية، فقد كان أهمها أن الولايات المتحدة تسعى لفرض هيمنتها ونفوذها في المنطقة العربية والعالم، واستغلال ثروت البلدان العربية ونهبها، والسيطرة الاقتصادية وإيجاد أسواق لمنتجاتها.

إن الأغلبية العظمى من الأهداف التي صُنفت على أنها أهداف "سلبية" مرتبطة بما يراه المواطنون دوراً سياسياً للولايات المتحدة في المنطقة، ومرتبطة عضوياً بتقييم لسياساتها الخارجية. وإن الأهداف السلبية التي أوردتها المستجيبون يمكن أن تُصنف على أنها أهداف مرتبطة بتأبين أو صراع حضاري وثقافي بين الشعوب العربية والولايات المتحدة كانت محدودة ولا تتجاوز ما نسبته ٣٪، وهي التي تشير إلى محاربة الإسلام أو نشر الثقافة الأميركية. علاوةً على أن الأهداف الإيجابية التي أوردتها المستجيبون تنأى عن الإشارة بطريقة مباشرة إلى السياسة الخارجية الأميركية في المنطقة.

والأمر المهم، واللافت للانتباه، هو غياب المفردات اللغوية ذات المرجعية الثقافية أو الدينية في إجابات المواطنين، سواء كان ذلك في ما يتعلق بأسباب تقييمهم السلبي للولايات المتحدة، أو بأهدافها السلبية في المنطقة. وفي المقابل، توسع المستجيبون، في تعبيرهم عن الأهداف التي تسعى لها الولايات المتحدة، في استخدام لغة ومفردات

الجدول (١) العوامل التي أرودها المستجيبون لوجهة نظرهم الإيجابية تجاه الولايات المتحدة

النسبة	العامل
٧%	دولة ديمقراطية وتدعم الديمقراطية
٦%	لأنها تقدم مساعدات اقتصادية للبلدان العربية أو بلدي
٥%	دولة متقدمة ومتطورة تكنولوجياً وحضارياً
٢%	الإعجاب بقوة الولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً
٢%	تحتزم حقوق الإنسان وتدافع عنها
٢%	العلاقات الجيدة بالدول العربية
٢%	إعجاب بالبلد (وسياستها في التعامل مع مواطنيها) وشعبها
١%	سمات إيجابية يحظى بها الشعب الأمريكي
١%	بسبب عدم دعمها للنظام السوري
٠,٥%	تعمل على محاربة الإرهاب والتطرف
٠,٤%	تعمل على إحلال السلام والاستقرار في المنطقة
٢٩%	مجموع المستجيبين كافةً

الجدول (٢) العوامل التي أرودها المستجيبون لوجهة نظرهم السلبية تجاه الولايات المتحدة

النسبة	العامل
١٤%	لأنها تدعم إسرائيل
١٠%	لأنها تحاول فرض سيطرتها على العالم والمنطقة والاستيلاء على الثروات
٦%	مواقفها وسياساتها معادية للبلدان العربية وتضر بمصالحها
٥%	تغذي الصراعات وتهدد استقرار المنطقة العربية وأمنها
٤%	الاهتمام بتحقيق مصالحها على حساب البلدان العربية
٤%	دولة احتلال واستعمار (خاصة بشأن العراق وأفغانستان)
٣%	لأنها تدعم الإرهاب والتطرف
٣%	التدخل في الشؤون الداخلية لبلداننا وبلدان العالم
٣%	ضد الإسلام والمسلمين
٣%	تدعم الأنظمة المستبدة والفاصلة في المنطقة العربية
٢%	بسبب موقفها السلبي من الأزمة السورية
١%	صفات سلبية في المجتمع/ الشعب الأمريكي
١%	(عوامل أخرى)
٥٠%	مجموع المستجيبين كافةً

الجدول (٣) أوافق على العبارات التالية بشأن الولايات المتحدة الأمريكية أم تعارضها؟

المجموع	لا أعرف / رفض الإجابة	أعارض / أعارض إلى حد ما	أوافق / أوافق إلى حد ما	
١٠٠	١٥	٤٨	٣٧	تدعم الولايات المتحدة التحول الديمقراطي في البلدان العربية
١٠٠	١٧	٤٩	٣٤	تحمي الولايات المتحدة حقوق الإنسان في العالم
١٠٠	١٤	٥٨	٢٨	تساهم الولايات المتحدة في تعزيز أمن المنطقة العربية واستقرارها
١٠٠	١٣	٢٤	٦٣	تحاول الولايات المتحدة فرض سياستها على بقية دول العالم
١٠٠	١٤	٢٢	٦٣	تهدف الولايات المتحدة من المساعدات التي تقدمها للدول الأخرى إلى فرض أجندتها
١٠٠	٢٠	٢٥	٥٥	تغذي الولايات المتحدة النزاعات الطائفية والعرقية الانفصالية في البلدان العربية
١٠٠	٢٠	٢٩	٥٠	تساهم سياسات الولايات المتحدة في زيادة نفوذ الحركات الإسلامية المتطرفة في البلدان العربية
١٠٠	١٩	٢٩	٥٢	تساهم الولايات المتحدة في انتشار الفساد المالي والإداري في البلدان العربية
١٠٠	٢١	٤٤	٣٥	يحظى المسلمون في الولايات المتحدة بجميع الحقوق التي يحظى بها الأمريكيون

الجدول (٤) المستجيبون الذين أفادوا أن الولايات المتحدة تسعى لتحقيق أهداف إيجابية في المنطقة مصنفةً بحسب أنواعها

النسبة	الهدف
٢%	نشر الديمقراطية ودعمها وحماية حقوق الإنسان
٢%	تقديم الدعم والمساعدة للدول والشعوب العربية وخصوصاً الاقتصادية
١%	تعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية بالدول العربية وتحقيق المصالح المشتركة
١%	تحقيق السلام والأمن والاستقرار في المنطقة
٠,٤%	محاربة الإرهاب
٦%	مجموع المستجيبين كافةً

الجدول (٥) الأهداف السلبية

النسبة	الهدف
٢١%	فرض هيمنتها ونفوذها في المنطقة العربية والعالم
١٢%	استغلال الثروات الطبيعية للبلدان العربية ونهبها وخاصة النفط
٦%	التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية وفرض أجندتها السياسية على المنطقة
٦%	السيطرة الاقتصادية وإيجاد أسواق لمنتجاتها
٥%	مساندة إسرائيل ودعمها والدفاع عنها لتحقيق أهدافها
٣%	انتهاج سياسات معادية للعرب تؤدي إلى نشر الدمار والقتل
٣%	احتلال البلدان العربية أو استعمارها
٣%	الحؤول دون اتفاق العرب ووحدتهم وزيادة الانقسام بينهم
٢%	تعزيز مصالحها وحمايتها على حساب البلدان العربية
٢%	إثارة النزاعات في البلدان العربية وزعزعة أمن المنطقة واستقرارها
١%	السيطرة العسكرية والوجود العسكري (قواعد، وقوات)
١%	دعم أنظمة الاستبداد والفساد في الدول العربية
١%	محاربة الإسلام
١%	فرض ثقافتها على المنطقة العربية
٠,٤%	دعم الحركات المتطرفة والإرهابية وزيادة نفوذها
٠,٣%	(أهداف أخرى)
٦٧%	مجموع المستجيبين كافة

وقد تضمّن المؤشر العربي عدة مؤشرات يقيّم فيها مواطنو المنطقة العربية الولايات المتحدة ومجتمعها تقييماً إيجابياً، بالنظر إلى مجموعة من القيم؛ إذ إنّ هؤلاء المواطنين يرون أنّ المجتمع الأمريكي وصل إلى درجة متقدمة على صعيد التطور التكنولوجي، وعلى صعيد مستوى الديمقراطية ونزاهة القضاء فيه، وتقدير الجهد الفردي، واحترام الحريات الشخصية، والتزام القوانين.

ويُعد هذا التقييم إيجابياً عند مقارنته حتى بتقييم المستجيبين لهذه الموضوعات نفسها في مجتمعاتهم؛ ذلك أنهم قيموا المجتمع الأمريكي بإيجابية أعلى من تلك التي في بلدانهم. لكنّ هذا النمط سرعان ما يختلف عندما يكون السؤال بشأن مدى التزام المجتمع الأمريكي الدين أو مدى تسامحه؛ إذ إنّ الرأي العام العربي يعدّ المجتمع الأمريكي في موقع متوسط على صعيد "التسامح"، وأقلّ من المتوسط

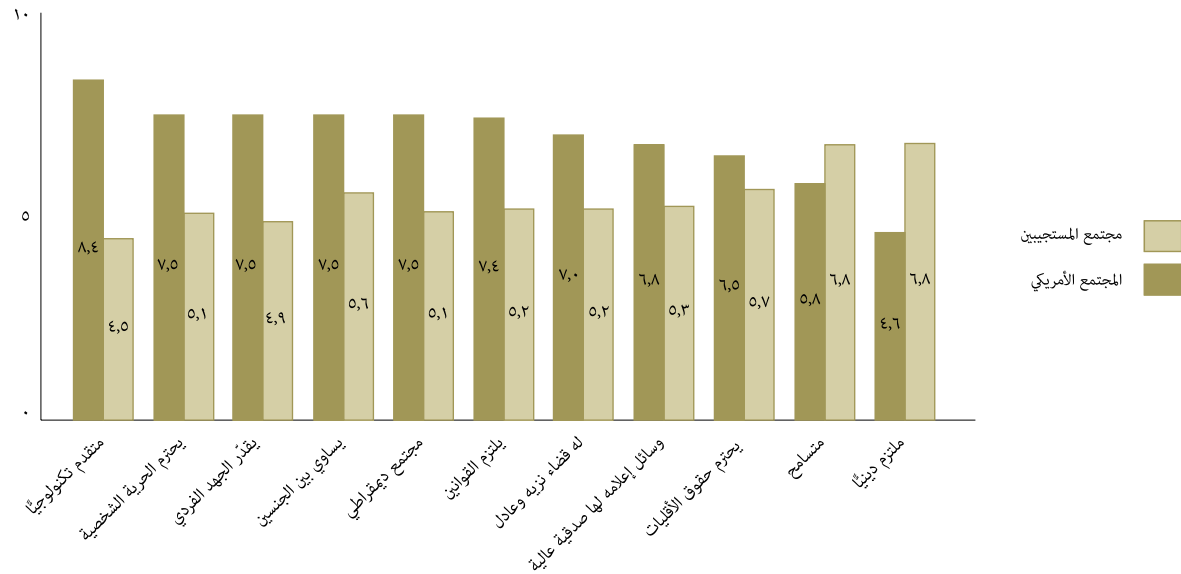
مرتبطة بالعلاقات الدولية أو مشتقة من مفردات خطاب حركات التحرر، أو من موقف عالم ثالثي تجاه القوى العظمى.

أظهرت النتائج السابقة، على نحو واضح، أنّ مواقف المواطنين العرب تجاه الولايات المتحدة مرتبطة بسياساتها الخارجية، وأنّ الموقف ضد أميركا يتركز على السياسة الخارجية الأميركية في المنطقة. ومن ثمة، فمن الخطأ القول إنه يوجد موقف عربي ضد أميركا، بل موقف عربي ضد السياسة الخارجية الأميركية في المنطقة العربية.

وعلى الرغم من أنّ العامل الثقافي والديني والحضاري هو عامل محدود في صوغ وجهات النظر نحو الولايات المتحدة، فإنّ المؤشر العربي أخذ على عاتقه قياس أثر التباين الثقافي والديني بين المجتمعات العربية والمجتمع الأمريكي، وقياس مدى ما يمثله التباين والاختلاف الثقافي كعاملٍ محددٍ في اتجاهات الرأي العام نحو الولايات المتحدة.

الشكل (٥)

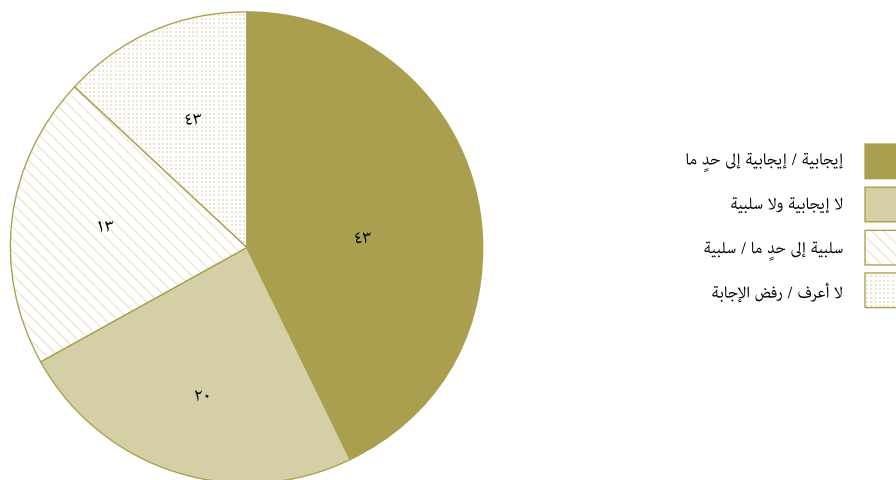
مدى حظوة المجتمع الأمريكي بمجموعة من القيم الاجتماعية



(بناءً على مقياس من ٠ إلى ١٠، ويعني العدد ٠ أنَّ المجتمع ليس لديه هذه القيمة أو السمة على الإطلاق، في حين يعني العدد ١٠ أنَّ المجتمع لديه هذه القيمة إلى أبعد الحدود) (الوسط الحسابي)

الشكل (٦)

بغض النظر عن السياسة الخارجية الأميركية، فإنَّ نظرتي تجاه الشعب الأمريكي هي



اتجاهات الرأي العام نحو الولايات المتحدة الأمريكية
النظام الديمقراطي قد تكون له مشكلاته لكنه أفضل من غيره

إيجابية	إيجابية إلى حد ما	سلبية إلى حد ما	سلبية	المجموع
١١	٢٣	٢١	٤٥	١٠٠
أوافق بشدة/ أوافق				
١١	٢٥	٢٠	٤٤	١٠٠
أعارض/ أعارض بشدة				

اتجاهات الرأي العام نحو الولايات المتحدة الأمريكية
تعريف المستجيبين الذاتي لمستوى تدينهم

إيجابية	إيجابية إلى حد ما	سلبية إلى حد ما	سلبية	المجموع
١٤	٢٢	٢١	٤٣	١٠٠
متدين جداً				
١٠	٢٣	٢١	٤٦	١٠٠
متدين إلى حد ما				
١٥	٢٥	١٧	٤٤	١٠٠
غير متدين				

أن نظرتهم ليست "إيجابية" ولا "سلبية" نحو الشعب الأمريكي معزل عن السياسة الخارجية الأمريكية، في حين قال ٢٠٪ من المستجيبين إن آراءهم في الشعب الأمريكي "سلبية" أو "سلبية إلى حد ما".

من أجل زيادة اختبار مدى تأثير الموقف من الولايات المتحدة بعوامل ثقافية أو دينية، حُللت النتائج بالتقاطع مع مستوى تدين المستجيبين من أجل معرفة إن كان التدين عاملاً محدداً للموقف من الولايات المتحدة. وقد أظهرت النتائج أن اتجاهات الرأي العام لدى "المتدينين جداً" نحو الولايات المتحدة لا تختلف عند غير المتدينين، وأنها أكثر إيجابية من "المتدينين إلى حد ما"، وأن المعارضين للنظام الديمقراطي هم أكثر إيجابية - على نحو طفيف - نحو الولايات المتحدة من أولئك المؤيدين للنظام الديمقراطي، الأمر الذي يشير إلى أن عامل التدين ليس عاملاً رئيساً في تحديد الموقف من الولايات المتحدة، كما أن تأييد الديمقراطية لا يُترجم إلى موقف إيجابي نحو الولايات المتحدة؛ إذ إن المواطنين العرب الأكثر انحيازاً إلى الديمقراطية هم الأكثر نقدياً تجاه الولايات المتحدة، والأقل ديمقراطية هم الأكثر إيجابية تجاهها.

على صعيد "الالتزام الديني". ويرى المستجيبون أن مجتمعاتهم تتميز بهاتين القيمتين الاجتماعيتين أكثر مما يتميز بهما المجتمع الأمريكي. لكن في الحصيلة النهائية لم يؤثر التقييم السلبي للولايات المتحدة، بناءً على سياساتها الخارجية في المنطقة، في المستجيب العربي؛ ذلك أنه قِيم الثقافة الأمريكية تقييماً موضوعياً، بل إنه يُبدي أحياناً إعجابه بها.

يقر الرأي العام بوجود اختلافات ثقافية وقيمية بين مجتمع الولايات المتحدة ومجتمعاتهم، لكن يبقى أثرها محدوداً. بل إن المستجيبين أفادوا أنهم كانوا يفضلون الذهاب إلى الولايات المتحدة؛ من أجل الهجرة، أو التعليم، أو العمل، أو العلاج.

إنَّ عدم وجود أسس ثقافية، أو دينية، أو قيمية، لتفسير النظرة السلبية والموقف "ضد الأمريكي" عند الرأي العام العربي، كما ظهر ذلك من خلال النتائج السابقة، يُكرِّس بوضوح بوصفه أكثر إيجابية نحو الشعب الأمريكي عندما يكون معزلاً عن السياسة الخارجية الأمريكية. فقد أفادت أكبر كتلة من المستجيبين، بنسبة ٤٣٪ منهم، أن نظرتهم إلى الشعب الأمريكي هي نظرة "إيجابية". وعبر رُبُع المستجيبين عن

خلاصة

متقدماً في مجالات الديمقراطية، والتطور التكنولوجي، والحريات الشخصية، والمساواة بين الجنسين، والتزام القوانين، وتقدير الجهد الفردي، ونزاهة القضاء.

ويقرّ الرأي العام العربي من خلال تقييمه لمجموعة من القيم، بوجود فوارق ثقافية وقيمية بين الولايات المتحدة والمجتمعات العربية؛ إذ تسود في المجتمعات العربية قيم مختلفة عن نظيرتها في المجتمع الأمريكي، وخاصةً على صعيد الالتزام الديني والتسامح المجتمعي. وإنّ مواطني المنطقة العربية يقرّون بانتشار بعض المشكلات الاجتماعية والثقافية في الولايات المتحدة، ويقرّون كذلك بانتشارها في مجتمعاتهم، ويرون أنّ المجتمعين الأمريكي والعربي يواجهان، بنسبٍ متقاربة جدًّا، مشكلة التعصب الديني.

ثمّ إنّ الاختلاف في القيم الاجتماعية والثقافية لا يمثّل أساساً للموقف الموصوف بأنه "ضد الولايات المتحدة"، بل على العكس من ذلك. فأكثرية المواطنين العرب لديهم نظرة "إيجابية"، أو "لا إيجابية ولا سلبية"، تجاه الشعب الأمريكي، بغضّ النظر عن السياسة الخارجية الأمريكية، على أنّ النسبة الكبرى من المجتمع العربي تختار الولايات المتحدة وجهةً مفضّلةً للسفر؛ من أجل العمل، أو التعليم، أو العلاج، أو الهجرة.

إذا كانت مواقف الرأي العام العربي تجاه الولايات المتحدة مرتبطةً بسياساتها في المنطقة العربية، وإذا كان الاصطلاح الصحيح لتوصيف مواقفه منها هو موقفٌ عربيٌّ ضد السياسة الأمريكية في المنطقة، فليس من المتوقّع أن يتغيّر الموقف السلبي تجاه الولايات المتحدة، ما لم تُغيّر سياساتها الخارجية نحو المنطقة العربية. وتشير نتائج المؤشّر العربي إلى أنّ المواطنين العرب لديهم تصوّر واضح للإجراءات التي يمكن أن تساهم في تحسين صورة الولايات المتحدة في المنطقة، وهي على الترتيب: وقف الدعم لإسرائيل، ودعم الشعب السوري، ووقف دعم الأنظمة الاستبدادية.

بينت النتائج السابقة أنّ أغلبية الرأي العام العربي تحمل موقفًا سلبيًا تجاه الولايات المتحدة، وأنّه يوجد رأي "ضد الولايات المتحدة". إلا أنه من الخطأ الفادح القول إنّ هذا الرأي هو الموقف على الإطلاق، بل إنّ الأصح - حتى من الناحية الاصطلاحية - أن نقول بوجود موقف عربي ضد سياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية. وعلى الرغم من أنّ ثلث المستجيبين يوافق على دور الولايات المتحدة في دعم الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، فإنّ المواطنين في المنطقة العربية غير مقتنعين بأنّها تقوم بأدوار إيجابية على صعيد دعم الديمقراطية، وحماية الأمن والاستقرار في العالم، والعالم العربي.

ويرتكز الموقف "ضد الولايات المتحدة" على أسباب لها علاقة بسياساتها الخارجية، ودعم إسرائيل، والسعي لتحقيق مصالحها على حساب مصالح البلدان العربية. وقد تمثّلت مفردات المستجيبين، في وصف أهداف الولايات المتحدة في المنطقة أو تفسير موقفهم نحوها، بـ "الهيمنة"، و"السيطرة"، و"تحقيق مصالحها"، و"الإضرار بالمصالح العربية"، و"الإضرار بالشعوب العربية"، و"دعم مصالح أعداء العرب"، أو "دعم منافسيهم في المنطقة". في حين غابت مفردات ذات محتوى ثقافي أو ديني أو قيمي في تفسير النظرة السلبية.

كما أنّ عدد المفردات التي ذكرها المستجيبون لتفسير مواقفهم السلبية؛ مثل "الشيطان الأكبر"، و"دولة طاغية"، أو "دولة الطاغوت"، أو "محااربة الإسلام"، و"انحلال أخلاقي" أو "انحلال قيمي". وهي مفردات يمكن أن تكون ذات محتوى ثقافي، أو ديني، لم يتجاوز عددها ٨٠ مفردةً من أصل ٣٤ ألف إجابة مفتوحة.

إنّ الاختلاف الثقافي أو استهداف الدين الإسلامي - كما اتضح ذلك سابقاً - هو عاملٌ غير مؤثّرٍ في تغذية الرأي العام "ضد الولايات المتحدة"، بل إنّ الرأي العام العربي يصنّف المجتمع الأمريكي مجتمعةً